دلالة النور الحسي في أحاديث أئمة الإمامية (عليهم السلام) في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي

المدرس المساعد
خنساء مهدي حمود
جامعة البصرة - كلية الاداب

دلالة النور الحسي في أحاديث أئمة الإمامية (عليهم السلام) في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي

المدرس المساعد
خنساء مهدي حمود
جامعة البصرة - كلية الاداب

ملخص البحث :

بيّنت هذه الدراسة دلالة النور الحسي في أحاديث الأئمة (عليهم السلام) منطلقة من معنى النور ، لتتفرع إلى أربع مباحث وَقَفَتْ فيها على اختلاف طرق وأساليب عرض المعنى من خلال معطيات اللغة ، لما لها من أثر في بناء المضامين المتنوعة فبرزت في النص الحديثي حركية دلالة النور الحسي ، وتفرعت منه دلالات شتى ، بآليات ارتبط وجودها بالنور ، وتوقف سيرها عليه ، وفَرَقَتْبين النور و الضياء موضحة مهارة الاختيار ؛ لتأدية المعنى بعناية قصدية، ومن خلال دلالة التقابل بانَ معنى النور من ثنائية (النور والظلمة) التي حمّلت النص طاقات دلالية كشفت عن مكنونه ، ثم في مراتب النور الحسي وتفاوتها تجلت قدرة الخالق وعظمته ، فجاءت هذه العلاقات لتمارس أثرها في انتاج الدلالة ، وكان للنور أثر في اظهار فاعليتها في توليد دلالات مختلفة ، تتضح وظيفتها من خلال الاستجابة ليتحقق المظهر التواصلي . وقد اقتصرت النصوص المختارة على أحاديث الإمام علي، والإمام الصادق ، والإمام الرضا (عليهم السلام) لتوفر شروط النور الحسي فيها .

المدخل :

إن النصوص تستمد قيمها من ((خصوصية التعامل المبدع مع اللغة في صوغ عناصر البناء صياغة تصل بها إلى كون ينصهر فيه الموضوع ، أو الواقع ،

أو الموقف بالعناصر الذاتية))(١) ، فيمنح هذا الانصهار النص طاقة إيحائية تتحمل مهمة التأثير ، واستجابة المتلقي ، والنص باعتباره مكونا لغويا ينمو فيه المعنى من خلال شبكة العلاقات السياقية بين مفرداته ، أو دلالاته أو بوصفه معبرا للمعنى الذي يتشكل لدى المتلقي عند تلقيه(٢) ،وتتجلى الدلالة من خلاله بوساطة الألفاظ التي تُوَجّه لتؤدي وظيفة تأثيرية تمارس سلطتها بقدرتها على إيصال الدلالة المرجوة استنادا إلى ((مضمونها المؤثر ... بالنظر إلى الإعراب عن الإحساس بوساطة اللغة ، وبالنظر إلى تأثير اللغة بالإحساس))(٣) ، وقد شكلت الأحاديث – موضع البحث - رسالة وُجهت إلى متلق ، بوصفه ((أحد جوانب العملية الإبلاغية في فعالية الإيصال)) (٤)ولا ريب في أن المعرفة من أهداف التواصل، والمداخل الأولية إلى عالم المعرفة هي الحواس، التي تنقل صور العالم الخارجي إلى النفس، فالحواس إذن باب من أبواب المعرفة، تُدرك بها مقدمات المعاني، وهي عتبة أولى يتحول خلالها الفهم إلى أبوابه الأخرى، فيتجاوز آلية الحس وصولا إلى الذهن ويخترق الدلالة السطحية للولوج إلى العميقة ، فالمعرفة الحسية طريق يوصل الفرد إلى معرفة العالم المادي ، ومدخل يدله إلى المعارف الأسمى ، والعوالم الأرقى .

ويبدو أن غاية ما يمكن أن ينجزه الحس هو أن تنعكس أشياء الواقع الخارجي فيه كما تنعكس الصورة في المرآة ومنها انعكاس ذلك النور الحسي من دون أن تكون له فاعلية للخلق والإبداع، والاستنباط، وإنجاز الأحكام والمقارنات(٥) فيكون الحس مهيأ ومعدّاً الصور الحسية المادية التي يوظفها العقل في عملياته المعقدة مثل الخلق والمقارنة ، والاستدلال ، ونحو ذلك .

وعُرّف النور الحسي ((بأنه كيفية ظاهرة بذاتها ، مظهرة لغيرها ، كالأنوار السراجية والكوكبية ، حتى أظلالها و أظلال أظلالها ، إلى أن ينتهي إلى الظلمة ، وهي عدم قاطبة النور))(٦) ومن مميزاته أنه نور عرضي ، قائم بغيره ، يجري على ظواهر السطوح والألوان المبصرة ، ويظهر به المبصرات فقط ،

وهو نور لاشعور له ، وله أفول ، وله ثان(٧) ، وينعكس عنه الضوء الذي هو ((نوع من الطاقة الإشعاعية التي تحس بها العين))(٨) فالنور الحسي ما يُشْعَر به بحاسة البصر ، التي هي مما يستعان به في العلم ،كانطلاقة أولى لتميز النور من عدمه .

وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على دلالات هذه الألفاظ وبيان مدى قابليتها على انتاج دلالات معينة فيها قيمة تفاعلية بين مبدعها والمتلقي، وكان ذلك على وفق مباحث اربعة، الأول منها يتعلق بآليات التواصل وفاعلية الجامع المشترك، والثاني يبين اشكالية استعمال النور والضياء من جهة الترادف او التطابق، والثالث في ثنائية التقابل الدلالي في استعمالات النور وما يقابله ، ثم مراتب النور الحسي الذي تكفل بها المبحث الرابع .

أولاً: آليات التواصل وفاعلية الجامع المشترك:

ليس هناك إبداع نصي أحادي الجانب ، فلا يوجه المنشئ رسالته إلى ذاته ؛ أي لابد من متلق للنص ، يتفاعل معه بإمكانياته المتاحة((ويعقد معه صلات حميمة ،ليتعاونا معا على إنجاز الفهم ، والتأويل))(١٠)لتكون حصيلة المشاركة التواصل ، والتواصل مبثوث في مظاهر الوجود الإنساني المتنوعة ، فهو في الكتابة ، والكلام ، والإيماءة ... ، ويعد الحدث اللساني من آليات التواصل بين المنشئ والمتلقي ، وللمنشئ دور في إضفاء ((بصماته التأثيرية في من يتلقاه))(١١) ، أما العوالم الحسية وما تنتجه من تفاعل مادي ، ومعنوي (سواء أكان بالبصر ، أو السمع) وما يعلوهما من العقل ، والفهم ، فهي تجليات تأتلف بوساطتها العناصر التي تحدد آلية التواصل ،وتتضح خلالها دلالة الفعل التواصلي الإنساني ، ولما وجدت ((قوة اللغة في كونها الرابطة ...للتعبير عن الفكر ،والوجود،ودليل الانتماء للعالم ومعرفته))(١٢) - وهي ألفاظ منتظمة في سياقات معينة – كانت الألفاظ من شروط التواصل ، تكشف اختلاف الفهم وتعدد المعنى ، فاللفظة تضم إمكانات مختلفة للتعبير ،

ووفرة دلالية يجليها الاستعمال ، والقراءة تفرز إشكالية التلقي ، ولا ريب في أن تعدد المعنى ينبع من تعدد الفهم، والأخير يكشف حركة العقل الواعي وانفتاحه ومن أسباب تعدد المعنى الحرية في الذوق ، والموقف(١٣) ، وهذه لها أدواتها الخاصة للوصول إلى المعنى ، و معنى المعنى ، فالشواهد في هذا المبحث قائمة على جامع مشترك يضفي على النص طبيعة خاصة تفاجئ المتلقي بما لا ينتظر ، فنجد أن لفظة (النور) لها طبقات مقامية مختلفة في الاستعمال ، لها أغراض تواصلية متعددة سواء أكان المعنى المقصود مباشرا ، أو يحمل في طياته انزياحا ، فهي تمثل جانبا معرفيا ، وآخر إيصاليا ، يبعث في المتلقي حالة من التأمل لاستخلاص المعنى والوقوف عند الإطار التداولي له ، فلا شك أن حديث المعصوم يدخل في ضمن نظرية التواصل فهو يهدف إلى تحقيق اتصال ، وإبلاغ رسالة ما،في ظرف ما ((يعمل كمؤثر يحدد المعنى الفعلي للفكرة))(١٤) التي تؤدي وظيفة تعكس قصدية الكلام ، وتمكن الغرض التواصلي في نفس المتلقي فهي ((تأكيد ذاتي للنفس يتوحد فيه الشكل والجوهر))(١٥) ، إذ من خلالها يتفاعل المنشئ والمتلقي ، فيكون المضمون حافزا يتحرك من خلاله المتلقي لفك رموز النص ، فتنتقل الرموز إلى المعنى ، ليبرز المفاجئ أن النور هو المصدر لكل من (السمع ، والبصر ، والعقل ، والعمل ، والفهم) وهي آليات ووظائف تواصلية ، إذ بالسمع نتلقى ما يقال ، وبالبصر نرى ما حولنا فتحدث المشاركة وإن كانت بالإشارة ، وبالعقل ندرك المعنى، وبالعمل تشترك القوى المادية والمعنوية للإنسان (العقل، والبدن) لتأدية وظيفة معينة ، وبالفهم الذي هو إدرك المعنى تعرف الأهداف ، وكلها وسائل وآليات تواصلية كل منها له مجاله الخاص ، وأسس تعامل معينة كلها تهدف إلى الفهم فهو ((هيأة للإنسان بها يتحقق معاني ما يحسن)) (١٦) ، ففي قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((قوام الانسان وبقاؤه بأربعة : بالنار والنور والريح والماء . فبالنار يأكل ويشرب ، و بالنور يبصر ويعقل ،

وبالريح يسمع ويشم ، وبالماء يجد لذة الطعام والشراب . فلولا النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب ، ولولا أن النور في بصره لما أبصر ولا عقل ولولا الريح لما التهبت نار المعدة ، ولولا الماء لم يجد لذة الطعام والشراب)) (١٧) ، بدأ الإمام (عليه السلام) بمقدمة مهدت مجيء المبنى الحجاجي ، فكان الإخبار مفتتحا بأن النور مما يستعان به على البقاء ، ثم فسر ذلك بما أردفه إذ (بالنور يبصر ويعقل) ليعطينا آلية جديدة وهي (التفسير) ، ثم يؤكد بتكراره (لولا أن النور في بصره لما أبصر ، ولا عقل) إذ به يدعم المعنى ، لتتجلى آلية الإقناع فهو يقدم دليلا لما أخبر عنه وفسره ، لتكتمل صورة حجاجية بها يحمل المتلقي على التفاعل ؛ لأن ما قُدم له متداول في استعماله ، والحجة في أن النور يحمل دلالة حسية تظهر في قوله (عليه السلام) (لولا أن النور في بصره...) فهو يحمل قرينة دلالية ، وأخرى نحوية ؛ فالدلالية تفصح عنها شبه الجملة (في بصره) ، إذ جاءت لتمثل عنصرا دلاليا يضمن التواصل ، ويؤدي إلى عنصر دلالي آخر يؤكد للنور المنحى الواقعي المدرك بالحس ، أما النحوية فتفرزها (لولا) فقد حمل أسلوب الشرط دلالة معلقة التحقق تتراوح بين أمرين ؛ لأن جملته تنحل إلى طرفين ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول(١٨) ، فالمعنى مع (لولا) إذن مشروط ، ويعتمد لاحقه على سابقه، فبالنور يتم الإبصار أي يطرد العمى ، أي شرط زوال العمى هو النور ، والنور سبيل العقل فهو شرط التخلص من الجهل ، وفي تقديم الإبصار بالنور على التعقل بالنور التفاتة مفادها أن النور واسطة مباشرة للإبصار، فبتوافر النور الحسي تتحقق رؤية المخلوقات المحسوسة ، وثمة تعالق سببي بين الإبصار بالنور ، وبين التعقل بالنور فاستدعاء الصور المُشاهدة بالبصر في الذهن يحفز العقل على انتزاع المفاهيم والمعاني منها ، ولولا هذه الصور الحسية لما أمكنه أن يصنع مفهوما واحدا ، فجاء التعقل بعد البصر مراعاة للمقدمة والنتيجة ، فإن حصول المفاهيم من تلك الصور ، والتعقل يحدث من ملاحظة هذه المفاهيم الجديدة ، ثم يعمل

العقل على الربط ليولد مفاهيم جديدة ، بيّن الشاهد آليات رصفت خلالها الألفاظ ، وتلاحمت بعضها مع بعض فكانت مجالا لاستدعاء المعاني بطريقة منسابة رسمت الصورة باتساق دلالي حمل جملة من الخصائص الأسلوبية ، إذ بتكراره عبارة (لولا أن النور في بصره ...) يشع محفز دلالي له تأثير في إبراز المعنى ، وتأكيده ، وبوجود (لولا) دون غيرها يتم الهدف الإقناعي الذي تسعى إليه الرسالة .

وقد تتحرك دلالة (النور) في ضمن محورين : حقيقي ومجازي ، فتضفي الازدواجية على النص عمقا دلاليا ، لا يغادره إلا بفهم المتلقي وفك شفراته له ، ففي قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((إنما صار الانسان يأكل ويشرب بالنار . ويبصر ويعمل بالنور ، ويسمع ويشم بالريح ، ويجد لذة الطعام والشراب بالماء ، ويتحرك بالروح . ولولا أن النار في معدته ما هضمت - أو قال : حطمت - الطعام والشراب في جوفه ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثفل من بطنه ، ولولا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب ، ولولا برد الماء لاحترقه نار المعدة ، ولولا النور ما أبصر ولا عقل))(١٩) ، يمكن أن يكون المقصود هو النور الحسي الذي يعلو النهار ، وينير الليل ، فبه يرى وعليه يترتب العمل الذي يوجد الأثر في الشيء (٢٠) ، ولابد من ملازمته النور ، لتتم به دلالة العمل ، إذ تحمل دلالته ما فيه امتداد من الزمن وإبطاء (٢١) ، وبالنور أيضا أبصر ما حوله فعقل ، إلا أنه لم يُقيّد في الحديث بشمس أو قمر ، خرج من حدود الزمن ، ودخل دائرة غير المحدود ، ومن مجهولية الزمن ينجلي المحور الثاني الذي يبطنه وهو نور المعرفة الذي ينير قلب حامله ليؤسس به محاور حياته وأعماله ويضيء فكره ، فيقذف حواياه معارف ، إذ للعقل نظر، فبحسبه تكون الفكرة وهي ((قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، والتفكر جولان تلك القوة)) (٢٢) ، وكشف النور عن أكثر من طبقة للمعنى ، كان لكل منها ما يوجهه ،و انتظم في نسق له أبعاده الدلالية التي تحده

بإطاره ، وتصوره بالعمق المطلوب ، اختزنت اللفظة رؤية فكرية شكلت النواة التي انطلق منها الإبصار ، والعقل ، والعمل ، تاركة للمتلقي الفضاء الواسع الذي تعوم فيه ، ليكون التحليل بحسب مرتبة إبصاره ، وعقله ، وبما يملك من أدوات معرفية ، وعقدية ، وثقافية ، لينتج المعنى فقد تجاوزت الدلالة المعنى الحسي ودخلت طور الإيحاء الدلالي ، وفتحت أفق التأويل ، أو المعنى المجازي ، ولعل المعنى الأسمى هنا أن التعبير حمل في طياته إشارة إلى الطابع الإلهي الذي ظهر على الخلق ، وبه سارت أمورهم ، فكان فيه فاعلية لها أثر في حمل المتلقي على التفكر في إبداع الخالق ، ولا يخفى ما نلحظه في النص أن التركيب النحوي الذي شكّل (يبصر ويعمل بالنور)كونته جملة فعلية مضارعية ليدل على التجدد،فالعمل حركية مستمرة لا تعرف الثبوت ؛ فانسجم الشكل والمضمون حين ورد السياق فعليا ثم جاءت النقلة اللغوية (لولا النور ما أبصر ولا عقل) إذ تحولت البنية إلى شرطية ، و(لولا) لا تدخل إلا على الأسماء(٢٣) ، والاسم مجرد عن الحدوث ، والتجدد ، ولا يشتمل على زمن ، فجاء التعبير به ليؤدي معنى مفاده أن الاشعاع (للعقل) ثابت مصدره ، وهو النور ، فلولاه لما كان (بصر) ، ولا (تعقل) ، فلما كان مؤدى الفكرة ثابتاً لم يكن أنسب من الاسم للتعبير عنه ، وجاء أسلوب الشرط معاضدا ليعلق العقل بالنور ، فنشاطات العقل مرتبطة بالنور فتحول التركيب النحوي إذن صَحبه تحول في التركيب الدلالي ، فشرط التعقل ، وجود النور ، بينما العمل لم يكن مشروطاوفي قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((إن أول من قاس إبليس ، فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، ولو علم إبليس ما خلق الله في آدم لم يفتخر عليه ، ثم قال : إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور ، وخلق الجان من النار ، وخلق الجن صنفا من الجان من الريح ، وخلق الجن صنفا من الجن من الماء ، وخلق آدم من صفحة الطين ثم أجرى في آدم النور والنار والريح والماء ، فبالنور أبصر وعقل وفهم))(٢٤)يتضح أن النور

من عوامل التلقي؛فالتلقي يدو((حول عمليات الفهم ، والمؤثرات في الفهم)) (٢٥)ويظهر من الحديث أن النور من المؤثرات في الفهم ، فهو يهيئ جوا صالحا للاستيعاب ، ويمهد أرضا مستعدة لاستقبال الآتي والفهم أبعاده واسعة باتساع العلوم لا تحد أطره زاوية ، ودرجاته متفاوتة لدى المتلقين ، يقدم ما لا يتجاوز دائرة إمكاناتهم ، إذ ينسجم وتوقعاتهم التي تتناسب وإمكانيات أفهامهم ، فالمعاني ((لا تبدو مستقرة ؛ بل إنها تعتمد على المتكلمين والسامعين ، والسياق))(٢٦) ، وجدلية السياق تطلب للكلمة ما يناسبها ؛ لاتصال الجانبين اللفظي ، والدلالي فيها ويشير كل منهما إلى تناسب يحدث في السياق (٢٧) فالمعنى الحسي للنور في الشاهد يمكن أن نفسره بأنه النور الذي نرى به الأشياء لنعقل فنفهم ، فالبصر من ألفاظ الرؤية وفيه دليل على أن النور حسي ، حمّل الإمام النور مهام جليلة ، فهو دليل الفهم ، والفهم مرتبط بالعقل لأنه من نشاطاته ، فهو يستخلص الدلالات ويقف عند القيم وبه تبنى الأفكار بناء متسلسلا، وبه يتم التواصل . لما كان النور سبيلا للفهم فهو في قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع وأربع دعائم وأربعة أركان ، وطبائعه : الدم والمرة ، والريح ، والبلغم . ودعائمه : العقل - ومن العقل الفطنة - والفهم ، والحفظ ، والعلم . وأركانه : النور ، والنار ، والروح ، والماء . فأبصر وسمع و عقل بالنور ، وأكلوشرب بالنار وجامع وتحركبالروح ، ووجد طعم الذوق والطعم بالماء : فهذا تأسيس صورته))(٢٨) وسيلة للسمع ، إذ النور يساعد على البصر ، ورؤية مصدر الصوت فتزداد معرفة مختلف الأصوات ، والسمع تدرك به الأصوات فهو سبيل للفهم أيضا ، فالأفعال متناظرة في الزمن (أبصر ، سمع ، عقل) ، مسندة إلى ذات غائبة في الحديث ، واللفظ عادة ينتقى تبعا لوظيفته المرتبطة بمقامه وسياقه فهي متناظرة نحويا ، أما دلاليا فكل منها يحمل معنى مختلفاً عن مجاوره ، جمع بينها (بالواو) التي تفيد الجمع مطلقا ، للوصول إلى الجامع

(النور) ، فكلها تتم به ، فالعلاقة الدلالية بينها علاقة اتصال لا انفصال إذ أحدها يكمل معنى الآخر ، وكل فعل له دور في المعرفة سواء أكانت حسية أم عقلية فبالبصر ينكشف المجهول ، فيتم التحول إلى المعلوم ، ومن الصوت تعلو دلالة ما يُسمع ، وبالعقل تلملم المتناثرات ، فكل منها إذن يقدم خدمة للمتلقي تُزال بها أستار الجهل ، وكل واحدة تهيئ مجالا للأخرى لتتمها كاشفة جديدا به أو عليه يبنى أساس آخر،وهكذا كان التماسك واضحا بينها ، والجامع المشترك الذي انطلقت منه هو النور نفسه ، فارتبطت فيما بينها ارتباطا وثيقا لتبين أن فيها علاقة بيان وتخصيص ، مبينة أن هذه المعارف منشئها واحد ، ومخصصة أن النور هو المولد الوحيد لها .بوصف النصوص للمعصوم ، وهو القرآن الناطق فلا ريب أنها نهلت مضامينها من القرآن أو السنة فـ((ثـــمّ اتساق وانسجام بلتوحد بيــنهم وبين مراحل القرآن كافة)) (٢٩) ،وفي قـول الإمــام علي(عليه السلام) : ((إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه ، وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن ، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ، ولا يفارقنا))(٣٠)؛ دليل على ما سبق هذا الأمر يمنحها تجددا واستمرارية لتتناسب مع طبيعة مرحلة التلقي ؛ لما فيها من إمكانات تفصح عن عمق وعي المنشئ وعلو إدراكه .

ثانياً : النور والضياء واشكالية الاستعمال

وردت لفظة (النور) في القرآن الكريم للإشارة إلى النور الحسي ، إلا أنها جاءت ملازمة للقمر ولم تصاحب الشمس ، وقد خُصت الشمس بالضياء ، ويكاد يجمع المفسرون(٣١) على قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ (يونس٥) أن النور لا يكون إلا للقمر ، ولا يصح أن ينسب للقمر الضياء ، والشمس لا يكون لها سوى الضياء ، في حين نجد في الأحاديث المباركة أن لفظة (النور) تصاحب الشمس ، والقمر ، والضياء ترد معهما

أيضا ، من هنا وجب أن نقف عند الحديث لتخريج الاستعمال ، وتوجيه المعنى ، وبيان القصد منها في المواضع التي وردت فيها ، لنرى سبب ملازمة النور للشمس في الحديث وعدمه في القرآن الكريم،لنؤيد ما قاله المفسرون ، أو من خلال طروحاتهم نأتي بما لم يذكروه ، ومن التفاتاتهم التي ربما إن ربطناها بأقوال أهل اللغة كشفت النقاب عن المعنى المراد،والسبب في تفاوت الاستعمال، فهل الضياء مرادف للنور فصح أن يستعمل كل منهما في الموضع نفسه – في الحديث -؟وهل استعمالها كان حقيقيا أم على وجه المجاز؟أم أن للأئمة استعمالا خاصا لأسباب هم وحدهم يعلمونها،بنسبتهم الأفعال لأسبابها القريبة أو البعيدة؟هذه إشكاليات لابد من أن نخوض فيها للوصول إلى المقنع من الآراء.

هناك من ذكر أن النور والضياء مترادفان ، فعرف النور بالضياء والضياء بالنور (٣٢) ، ومنهم من فرق بينهما بقوله :((إن الضياء ما كان من ذات الشيء كالشمس ، والنور ما كان مكتسبا من غيره كاستنارة الجدران بالشمس ...، والكواكب قيل كلها مضيئة بذاتها ؛ إلا القمر فإن نوره مستفاد من الشمس وقيل : إن المضيء بالذات هو الشمس فقط ، وما سواها مستضيء بها)) (٣٣) ، وقيل : الضوء أقوى من النور ، وقيل:إن الضوء فرع النور ، وقيل إنه لما بالذات ، والنور لما بالعرض والاكتساب من الغير والضياء صادر عن مصدر مضيء ، والضياء حالة من حالات النور ، ومنهم من بيّن أن الضوء أخص من النور (٣٤). نجد فيما سبق أنها أقوال فيها ما يناقض بعضها وفيها ما يمكن أن يوجه وجهة معينة نرسو من خلالها إلى معنى يستقر فيوصلنا إلى دلالة واضحة ، فلا يمكن أن نستند إلى رأي القائلين بالترادف لأن اللفظين ليسا من باب الترادف في شيء ، وهناك ما يرده وهو أنهم فرقوا بينهما بخصوصية أحدهما للشمس -الضياء- ، والآخر للقمر -النور- فكيف يجمعهما الترادف إن كانا من هذا القبيل ؟ لما كان الضوء أخص ، اقتضى أن

يكون النور أعم ، ولما كان الضوء فرعا فالنور أصل،ولما كان الضوء حالة واحدة من حالات عدة يكون عليها النور ؛ فالمنعكس هو الفرع لا الأصل ، فالضياء إذن هو الساطع ، أو المنعكس عن النور ، ومنه يتبيّن أن النور منه قوي ومنه ضعيف ، وله درجات بعضها أقوى من بعض - كما سيبيّنه البحث في مراتب النور الحسي - ، فهو ((كيفية قابلة للأشد والأضعف ... والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية))(٣٥) ، فالنور في قوته واشتداده يسمى ضياء ، أو يكون له ضياء . أما اشكالية الذاتي والعرضي فيمكن أن توجه بحقيقة مفادها أن الأنوار كلها عرضية تستمد نورها من النور المطلق ؛ إلا أن الشمس تختلف من غيرها من الأجرام في أنها لا تأخذ نورها بتوسط شيء من قبيل جنسها ، أو نوعها بخلاف الكواكب الأخرى ، وهنا يمكن أن تشترك مع القمر في ملازمة لفظة (النور) لها فيقال نور الشمس لأن نورها مكتسب من النور المطلق بصورة مباشرة .أما في قولهم : إن الضياء يختص بما هو ذاتي في نوره ، فلا أعتقد أنه يصمد أمام قوله تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (النور ٣٥) ، فقد وصف الحق نفسه (بالنور) دون الضياء ، ثم لما كان النور أعم لم خُص به القمر في القرآن دون الشمس ، مع أن نور القمر مكتسب منها؟ وإذا كان نور القمر مستفاداً من الشمس ، فمن أين أتى نور الشمس فصار ذاتيا لا يشترك مع غيره في هذه الصفة ؟ وإذا سلمنا أن الضياء هو انتشار النور الذاتي ، فالقمر نوره مكتسب لا ينتشر ، فكيف يصف الإمام القمر بالمضيء ، أو يقول ضوء القمر ؟ هنا لابد من أن نذكّر بأن للقمر حالات ، فهو ليس مستقرا شكلا ؛ بل بين بدئه هلالا إلى اكتماله بدرا مسافة زمنية يتقلب فيها ،وخلال هذه المدة يزداد نوره تدريجيا ،فإذا اكتمل صار له ضياء مع تفاوت درجة الإنارة ، والضوء الصادر عنه ، وفي قول الزركشي : الضوء فيه دلالة على الزيادة(٣٦) إشارة إلى هذا المعنى إذ كلما

ازداد النور كان له ضياء . إلى هنا لم نبين بعد أن (النور) لأي منهما؟ وهل هناك ما يؤيد أنه لهما معا ؟ أو يصح أن يصاحب كل من الشمس والقمر ؟ هناك التفاتة لصاحب اللسان في صدد تفريقه بين الظّل و الضّحّ يذكر أن الشمس((هو النور الذي في السماء يطلعو يغرب ،أما ضؤوه على الأرض فضّح))(٣٧) فرّق بينهما مكانيا فالذي في السماء هو النور ،أما الذي في الأرض فضوء ، بغض النظر عن التفاوت الذي يلاحظ بين النورين و الضوئين، وورد أن معنى ((هو الذي جعل الشمس ضياء تستفيدون منه في جميع شؤون حياتكم كما يستفيد منه ما في عالمكم الأرضي من موجود مخلوق ، وكذا جعل القمر نورا يستفاد منه))(٣٨) ولعل بعض الفائدة تكمن فيما يصل إلى الأرض من ضيائها ، وما يكون في السماء من نوره ، ولكل منهما ما قدره الله من منافع ليرينا تدبيره ، و عظمة قدرته ، وفي الأحاديث ما يؤيد أن الضياء يختلف عن النور فكل منهما يحمل قدرا يختلف عن غيره ولكل منهما درجات ، ففي قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :((... فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين من الجن والنسناس❖ فينتفعون بحرها ويستضيئون بنورها ...))(٣٩) دليل بيّن أن الضياء يصدر من النور ، ولما كان هو الصادر ليصل الأرض كان به الانتفاع ، فهو يقسم ما يصدر من النور إلى حر وضياء ، لم يقل الإمام (يستضيئون بضوئها) لأن الضوء هو المنعكس وبه تتم الإضاءة ، فالشمس إذن لها نور كما للقمر ، أما من استدل بأن النور للقمر فقط بقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ (يونس٥) ، فيرى البحث أن الآية لم تكن في معرض بيان مايختص به القمر وما يلازم الشمس إنما أشارت الآية إلى قدرته تعالى ، فالضوء يقال ((لما يحس بكثرته))(٤٠) ، ولما كان نور الشمس أكثر إنارة ، وأشد حرارة انتشر عنه الضياء إلا أن الأصل هو النور ، فضوء النهار من نور الشمس .

وفي قول الأمام الصادق (عليه السلام) للمفضل : ((انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه فإنك إذا تأملت خلقه رأيته كأضعف الأشياء ، وإن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه ، ألا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك ؟ أ فليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه ؟ انظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل فيغشي السهل و الجبل والبدو والحضر ، حتى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالأيدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة ، وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء ويكثر عليها))(٤١) ، ينسب النور إلى الشمس وفيه التفاتة إلى أن النور لكل من الشمس والقمر ، فهو (عليه السلام) في معرض بيان آية من آيات خلقه تعالى ، لم يقل (يستر ضوء الشمس) ، لأن الضوء يملأ الأرض ، والنور يلازم قرص الشمس في السماء ، فلو كان الستر للضوء فسيختلف المعنى ، وتتغير الأجواء التي غطتها كثرة الجراد ، فكان الاختيار دقيقا للتفريق بين الضوء ،والنور ليكون المعنى أن ما سُتر هو قرص الشمس أو النور الذي في السماء .

وحين يتطلب الموضع أن يذكر الحديث الضوء ، ونسبته للشمس نجد فيه المعنى المناسب الذي ينسجم والتعبير المطلوب ، والفكرة المراد إيصالها ، فقد ورد عن المفضل أنه سمع أبا عبد الله (عليه السلام)يقول في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ (الزمر ٦٩) ((رب الأرض إمام الأرض ، قلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزؤون بنور الامام)) (٤٢) يعلو المعنى زمن معين ، لّما كان الاستغناء عن ضوء الشمس ونور القمر معا فكأن فيه قرينة على تخصيص وقت ، فضوء الشمس نهارا ، ونور القمر ليلا ، فنور الإمام يعم الأرض ليل نهار ، قال (ضوء

الشمس) أي ما ينتشر من نورها طيلة النهار فيستضيئون به ، مع تفاوت الضياء الصادر من الشروق حتى الغروب ، فالضوء يحكي الاستمرارية ، أي : في عموم النهار ، وفي قوله نور القمر يحدد إنارة الليل ، فيكون الاستغناء عنهما والاقتصار على نور الإمام ، فقد جاء المعنى دقيقا منسجما واختيار اللفظة لم يقل (نور الشمس) لأنه في السماء ، والضوء كما أثبتنا في الأرض ، ليأتي موازيا لما يجتزؤون به من نور الإمام الذي سيضيء الأرض ، فاللفظة اذن من المتحكمات الاساس في الدلالة ، ولموقعها أثر في استخلاص المعنى ، وكأن هناك علاقة تأثير وتأثر بينها وبين السياق الذي ترد فيه ، فيجمع الألفاظ بناء متماسك تستدعي بعضها بعضا ، إذ ((تأخذ كل كلمة مكانها المناسب في اسناد الكلمات الأخرى))(٤٣) ، فتكون بذلك – اللفظة - مثيرا ماديا للمعنى يهيء استقبال الفكرة ، فحين يأتي النور الحسي في سياق النور المطلق يشع التفاضل بين النورين وضياء كل منهما من النص ففي قول الإمام علي (عليه السلام) : ((... إنهم يستضيئون بنور الله ، فهم في أشد ضوء من نور الشمس ، ولا يرون أن الله تعالى خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب ، ولا يعرفون شيئا غيره ...))(٤٤)(نور الله) و(نور الشمس) فاللفظة نفسها ، إلا أنها نسبت إلى متغايرين ، ليتفاوت المعنى ، وتختلف ماهية كل منهما ، فنور الشمس ينعكس على الأجسام الظاهر فيضيئها لينتفع الخلق بضوئها ، أما (نور الله) فالضياء الصادر عنه يختلف تماما -كيف لا وهو المصدر لكل أنو ار الوجود - ، لأنه يضيء البواطن ، وينير القلوب ((أنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور ...))(٤٥) ، فنوره المطلق لا أفول له ، ينعكس على القلوب فيضيئها بالمعرفة والقرب ، نور أزلي وامتداده يبينه الوصف باشتداد ضوئه ، وكأن الديمومة هي التي تزيده ضياء ، أما نور الشمس فهو نور عرضي آيل إلى الزوال ، فضوء نورها ((يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك))(٤٦) ، فهو ما يصل الأرض من اشعاع

يبدد الظلمة ، ومن تعريف ظاهرة الكسوف بأنها ((احتجاب نور الشمس كلا أو بعضا))(٤٧) يثبت لنا أن نور الشمس هو الجرم الذي في السماء ، فالاحتجاب ليس للضوء إنما للنور ، أي : استتار قرص الشمس حينما يتوسط بين الأرض والقمر ، فإن كان الاحتجاب كليا عم الظلام الأرض أي لا ضوء يصلها ، وإن كان جزيئا فالأمر مختلف . وفي سياق التفاوت بين نور الشمس ونور القمر ، يذكر الإمام الصادق (عليه السلام) الفرق بينهما ، والحكمة منه في قوله للمفضل : ((فكر في إنارته في ظلمة الليل والإرب في ذلك فإنه مع الحاجة إلى الظلمة لهدء الحيوانوبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في أن يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل ، لأنه ربما احتاج الناس إلى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقصي الاعمال بالنهار أو لشدة الحر وإفراطه فيعمل في ضوء القمر أعمالا شتى كحرث الأرض ، وضرب اللبن ، وقطع الخشب ، وما أشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم إذا احتاجوا إلى ذلك ، وأنسا للسائرين ، وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ، ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار ، ويمتنعوا من الهدء والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون))(٤٨) فالنقص في النور يؤدي إلى نقص في الضياء ، ولأن النور هو الأصل قال (نقص من نور...) فلما كان النقص في النور فلا بد من أن تكون النتيجة نقصاً فيما يصدر أو ينعكس عنه وفي تصرف القمر يبين حالات فيها يزداد الضياء وينقص ، و الاتساق حالة من حالاته تحكي اشتداد الضياء واستمراره ، إذ يتم فيها نوره ، فاتسق((أي اجتمع وامتلأ وصار بدرا)) (٤٩) ، إلا أنه محدود الإنارة ، فلا استقرار لوضعه ؛ و بتقلباته تتفاوت درجات الضياء .

ولما ينسب النور للنهار مرة ، ولليل مرة أخرى ، في بنية متلائمة بأسلوب مندمج الأجزاء يجسد العالم المحسوس بألفاظ تحمل خلف ائتلاف حروفها الظاهر للعيان عمق الحقائق التي تحملها ،ففي قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((إن كل ما ترى في الأرض من التدبير إنما هو ينزل من السماء و منها ما يظهر ، أما ترى الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، وفيها قوام الدنيا ، ولو حبست حار من عليها وهلك ؟ والقمر منها يطلع ، وهو نور الليل ، وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، ولو حبس لحار من عليها وفسد التدبير))(٥٠) ، يُعرف (عليه السلام) الشمس بأنها نور النهار ، والقمر بأنه نور الليل ، فالشمس نور ، والقمر نور وقد ذكر العسكري بأنهم ((لا يقولون نور النهار إلا أن يعنوا الشمس)) (٥١) ، وبيّن صاحب المقاييس أن نور النهار هو الصباح (٥٢) ، مع تفاوت القولين إلا أننا يمكن أن نستخلص منهما أن قرص الشمس هو النور ، أما الصباح فلأن الشمس تشرق صباحا ونورها بأوجه في هذا الوقت ففسروا نور النهار بالصباح وبينهما تلازم واضح ، لما لم يكن للضياء ذكر فالمقصود الجرم نفسه لا ما ينعكس عنه .

ثالثا: دلالة الثنائيات التقابلية

تعد اللغة ظاهرة اجتماعية ، ثقافية ، مكتسبة ، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية ، غايتها التواصل بين بني البشر ، والتفاهم ، والتفاعل (٥٣) ، و ((ليست اللغة مجرد تأليف بين الحروف ، والكلمات ؛ ولكنها نظم على المعاني يصيب موضعا في النفس كما أن الكلمات تشحن بالمعنى ، وهي داخل بنائها الفني ، وليست هي كذلك خارج ذلك البناء ، إلا من قبيل حملها المعنى المعجمي ، والمتواضع عليه))(٥٤) ولها أثر هام في خلق الدلالة ، وإنتاجها بأنساق لا نهائية تشكل علاقات ذات صلة وثيقة بالواقع ، وتقدم دلالات مفتوحة ، بأساليب متنوعة ، وأبنية التقابل تمثل شكلا من أشكال إيصال المعنى وإبرازه ، وقد وجد البحث أن نصوصا من الأحاديث موضع الدراسة

، كان لبنية التقابل النصية أثر في إيضاح الدلالة وهي ثنائية مألوفة تلازم فيها لفظا (النور) مع (الظلمة) ، فدراسة التقابل من الناحية الدلالية تكشف طبيعة العلاقة بين الألفاظ المتقابلة وما تضمره من قيم دلالية ، تميز النص من غيره ، وتحرك المتلقي، إذ تضفي على النص حالة من الاندماج ، والترابط بين العالمين الداخلي والخارجي في ضمير الانسان ، ويمكن أن نعد التقابل من أشكال التواصل، التي تستند إلى خلفيات فكرية وعقدية يحملها الباث الغاية منها إنتاج واقع إبلاغي وشدّ ذهن المتلقي إلى حقل معرفي يكتنز دلالات لا يمكن أن تؤدي وظيفتها إلا بدخولها في ضمن النسق الأسلوبي المختار لها ، وقد ورد التقابل في بعض النصوص صريحا ، وفي بعضها الآخر مضمرا تكشفه لوازم مذكورة ، ففي قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((...فإن كثيرا من النـاس لولا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدء ولا قرار حرصا على الكسب والجـمع والادخار ثم كانت الأرض تسـتحمي بدوام الشمـس بضيائها وتحمي كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها الله بحكمـته وتدبيره تطـلع وقتا، وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لأهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤوا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه))(٥٥) ، جاء النور قبال الظلمة ، والطلوع قبال الغروب ، فكل منهما يضاد الآخر وما يرافق كل منهما ، فالنور عامل لقضاء الحوائج ، والظلمة بدء الهدوء والقرار ، فجاء النظام الكوني متوازيا متلائما ليقاد به صلاح العالم وقوامه ، وفي المقابل جاءت العناصر البنائية التي شكلت النص متلائمة في الوظيفة إذ جاءت وظائف المخلوقات في النور -بنائيا- موازية لما هي في الظلمة (ليقضوا حوائجهم) ، مقابل (ليهدؤوا ويقروا) فكلاهما فعلية ، والسياق الفعلي ((يقتضي تجدد المعنى شيئا بعد شيء))(٥٦) ليفسر حالة استمرار قضاء الحوائج وتجدد الحاجة إلى الهدوء والقرار ، فصار النظام الكوني محاكيا

للحاجة ومنساقا لما فيه صلاح العالم ، فقد حمل النص أبعادا دلالية أفصحت عنها ملازمات النور، وضده ،واتضحت دقة التوزيع الدلالي ، وكمال الصورة من خلال اتساق البنية التركيبية ، إذ علا النص التوازي الذي أظهر الحركة ، والسكون وكشف أهمية النور ، ووجوب وجود نقيضه ، فآلية مسير الليل والنهار أفرزتها في الوعي بنية التقابل الثنائي الذي يكتنزه الفكر الإنساني ،فهو نتاج غريزة ، أو فطرة إنسانية من خلالها يتعرف على العالم الخارجي ، إذ الأشياء تعرف بأضدادها ، ولا يمكن أن تخلو الدلالة من قصدية معلنة ، أو مخفية ، تسترها الدوال ، تولد مفاهيم كثيرة يتفاعل بعضها مع البعض الآخر ، ويتجاوب فتكون بلاغة التقابل في تداعي المعاني، واستحضار ذهن المتلقي لمضاداتها ((فالكلمة لا تحمل معها فقط معناها المعجمي ؛ بل هالة من الترادفات ،والمتجانسات والكلمات لا تكتفي بأن يكون لها معنى فقط ؛ بل تثير معاني كلمات تتصل فيها بالصوت ، أوبالمعنى ، أو بالاشتقاق ،أو حتى كلمات تعارضها ،أو تنفيها))(٥٧) معنى النص إذن يتوقف على حركة الألفاظ ، و إشغالها وظائف معينة في النظام البنائي لوحدات النص ، ففي قول الإمام الرضا (عليه السلام) ((ولا تحـدّه الصفات ولا تفيده الأدوات ، سبق الأوقات كونه والعدم وجوده ، والابتداء أزله ، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له ، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له ، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له ، ضاد النـور بالظـلمة ، والجلاية بالبهم ، والجسوء بالبلل)) (٥٨) تطالعنا تشكيلة أخرى بالثنائية نفسها –النور والظلام- لكن ببنية معرفية جديدة ، تقبع فيها دلالات تتوارى خلف الدلالة الحسية ، دلالة معرفية تترشح منها معرفة الخالق (بمضاداته بين الأشياء عرف أن لا ضد له) ، يستدل الإمام بـ (تضاد النور بالظلمة)على واحديته تعالى و تباينه مع خلقه ، فمثل التقابل عاملا من عوامل انسجام النص معنويا ، نزّه الخالق عما ذكر بأسلوب ضمن للنص التماسك اللغوي

والانسجام الدلالي ، بانتظام نصي ، وتتابع منطقي في إيصال الفكرة التي تفتح للمتلقي آفاقا واسعة لبلورة المعنى فقد ضادّ سبحانه بين الأشياء – ضاد النور بالظلمة- ومن يضادد بين الأشياء لا ضد له،فالله لا ضد له.ثم من خلال مفردة النور ؛ ولكن بسياق آخر ، وهرمية بنائية جديدة ، يظهر لنا معنى مختلف تماما عن سابقه ،إلا أن النور كان المحور الأساس في تكوينه وتقريبه للأذهان،فنجد في قول الإمام الصادق (عليه السلام)جوابا عن سؤال المفضل ❖:(ما منتهى علم العالم؟) قال : ((قد سألت جسيما ، ولقد سألت عظيما ما السماء الدنيا في السماء الثانية إلا كحلقة درع ملقاة في أرض فلاة ، وكذلك كل سماء عند سماء أخرى ، وكذا السماء السابعة عند الظلمة ولا الظلمة عند النور ولا ذلك كله في الهواء ولا الأرضين بعضها في بعض ولا مثل ذلك كله في علم العالم -يعني الامام- مثل مد من خردل دققته دقا ثم ضربته بالماء حتى إذااختلط ورغا أخذت منه لعقة بإصبعك ولا علم العالم في علم الله تعالى إلا مثل مد من خردل دققته دقا ثم ضربته بالماء حتى إذا اختلط ورغا انتهزت منه برأس إبرة نهزة ثم قال عليه السلام :يكفيك من هذه البيان بأقله وأنت بأخبار الأمور تصيب)) (٥٩) أراد الإمام تقريب الفكرة ، وإيصال المعنى مبينا عظم العلم لدى العالم الحقيقي الواقف على الحقيقة ، بعدّه انتقالا من المجهول إلى المعلوم ، ودافعاً للحياة ، وطريقاً للعطاء ، فالعلم يفتح أبواب النور والجهل يقبع أصحابه في الظلام ، فجعل النور من ملازمات العلم بل هو نتيجة له ، أوقفنا الإمام أمام أدق المعاني ، وألطف الصور التي قُدمت للمتلقي بوضوح ؛ ليدركها من دون أن يتكلف التأويل البعيد ،فتح له آفاقا للغور في أعماقها، فكان ذكر النور والظلمة أداة من أدوات إثارة دفائن العقل، وإبداع التصوير ، فمن خلال الأمور الحسية كشف للسائل أهمية المسؤول عنه ، وبيّن أن معنى غير المحسوس ينبثق من المحسوس ، ومن المرئي يشع غير المرئي ، فتبلورت صورة المعنى من التدرج الذي نلحظه فكان المنطلق الوجود ، ثم

علم الإمام ، ثم العلم الإلهي ، فيتم الانتقال من سعة الوجود إلى سعة علم الإمام (عليه السلام) ، ثم العلم غير المحدود ، العلم الإلهي ، فشكلت هذه الثلاثية هرما مصغرا للتفاضل بين المادي ، والمعنوي ، والمطلق ، وصورة واضحة للفكر الدلالي، كان (النور والظلمة) من بواعث تشكيلها أدت وظيفة انفعالية رصدت حدودها الدلالة ؛ فتناغمت عناصر التركيب بعضها مع بعض وتكاملت معلنة عن التدرج الذي بيّنه الحديث . ومن دلالة النور والظلمة نفسها يعكس قول الإمام أبي جعفر(عليه السلام) : ((إن الله عز وجل خلق الجنة قبل أن يخلق النار ، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية ، وخلق الرحمة قبل الغضب ، وخلق الخير قبل الشر وخلق الأرض قبل السماء وخلق الحياة قبل الموت ، وخلق الشمس قبل القمر ، وخلق النور قبل أن يخلق الظلمة)) (٦٠) سلسلة من التوجهات الثنائية ، والفكرة المحورية في النص قائمة على الموازنة بين عالمين (الخير ، والشر، والجنة والنار) وقد جاءت تقنية التقابل لتكون من التقنيات البارزة التي أودعت النص طاقة تشد المتلقي ، مستندة إلى مبدأ التوازي بين الأنساق المكونة لنظام المعنى ، والتي منحته خصوصية تعبيرية من خلالها تتحدد الدلالة الكلية التي اقترحها النص ، وإذا وقفنا عند التتابع الدلالي للفكرة المطروحة تبرز مجموعة من المصاحبات المعجمية للنور ، شكلت تقابلات دلالية متواشجة ترتبط بمواقف معينة ((لا تفهم إلا بإطارها فتصبح من الخصائص الشكلية الأسلوبية المميزة لأسلوب ذلك الموقف))(٦١) والمصاحبات المعجمية ((عبارة عن مصاحبة بعض ألفاظ اللغة ألفاظا أخرى ؛ للتعبير عن معنى خاص يتكون من هذا التلازم))(٦٢) وتعد مصدرا للربط بين الكلمات إذ يوجد ربط لفظي بين أزواج من العناصر المعجمية التي تظهر بعضها مع بعض في علاقات دلالية يمكن ادراكها (٦٣) ، وكل عنصر معجمي يمكن أن يؤسس علاقة ترابط داخل النص،و وروده في سياق العناصر المترابطة هو الذي يؤدي إلى سبك النص(٦٤) ، فالمصاحبات إذن تنتظم عن

طريقها الكلمات ، وتؤدي وظيفة السبك ، فالظلمة تدل على الشر ، والغضب ، والمعصية . اما النور فيدل على الخير ، والرحمة ، والطاعة ، مما يضفي اتساعا على افق المتلقي ليطلق عنان الدلالة والجمع بين الأزواج المتلازمة في النص يشير إلى ((نظام الكون العام الذي عليه تدبر الأشياء على كثرتها ، وتفرقها فما عالمنا في نظامه الجاري المحكم إلا عالم الأرض الذي يحيط به عالم السماوات على سعتها ثم يتصرف بها بالنور والظلمات اللذين يدور عليهما رحى العالم المشهود في تحوله وتكامله))(٦٥) ، وفي تكرار التركيب (خلق ...قبل أن يخلق) أهمية في تقرير المعنى وتثبيته في الذهن ، ثم يعدل عنها برفع التأكيد ، وحين جاء دو (النور والظلمة) عاد إلى ما بدأ به ليشكل انزياحا لغويا، يحكي أن النور والظلمة محور لما سبق إذ بهما تفسر (الطاعة والمعصية) ، وبهما توصف (الرحمة والغضب) ، وبعنوان أوسع هما دليلان على الخير والشر ، فمثّل التركيب (خلق النور قبل أن يخلق الظلمة) انكسارا للفقرات التي سبقته ، وتأكيدا للمعنى الذي تحمله . ويمكن أن نفسر المفهومين (النور ، والظلمة) بقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((إن الله عز وجل لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك اليوم ، يعني العاشر من شهر المحرم في تقديره ، وجعل لكل منهما شرعة ومنهاجا...))(٦٦) فقد شاء تعالى أن يخلق النور في يوم مبارك ، وفي شهر كريم تفيض فيه رحمة الخالق على عباده بما لا يُتصور ولا يُتوقع ، فكان النور مثالا لكل رحمة وعنوانا لصنوف الخير، أما الظلمة فكان خلقها في أفجع يوم في الخليقة إذ تمثلت فيه ابشع أنواع الظلم، فلا يوم أظلم منه ، فكان التلاؤم جليا بين الاثنين، (النور، ورمضان) ، و (الظلمة وعاشوراء).

رابعاً: مراتب النور الحسي :

تندرج كل الموجودات تحت مسمى النور ،فوجودها كلها نور من أنوار ذاته تعالى وتقدس ، والنور الحسي بأنواعه من الموجودات ، فهي كلها مصاديق للنور ، ولهذه الموجودات حقيقة نورانية واحدة من حيث الأصل ، والتفاوت بينها إنما يكون بالشدة والضعف(٦٧) ، فالنور الحسي له مراتب بحسب مصاديقه تتفاضل فيما بينها بدرجة النور كمالا ، ونقصا ، و ((النور الشديد شديد في نوريته التي يشارك فيها النور الضعيف ، والنور الضعيف ضعيف في نوريته التي يشارك فيها النور الشديد ...فللنور عرض عريض باعتبار مراتبه المختلفة بالشدة والضعف ولكل مرتبة عرض عريض باعتبار القوابل المختلفة))(٦٨) ، فالمغايرة إذن بالشدة والضعف ، و النور الواحد فيه نقصان وزيادة ، فنور الشمس من بزوغها إلى المغيب ليس واحدا ، إنما هو مختلف ، وكذلك القمر ، ويمكن أن نبين هذا من خلال النصوص المباركة للأئمة (عليهم السلام) .

ففي قول الإمام علي (عليه السلام) : ((النور القرآن والنور اسم من أسماء الله تعالى ، والنور النورية ، والنور القمر ، والنور ضوء المؤمن وهو الموالاة التي يلبس بها نورا يوم القيامة ، والنور في مواضع من التوراة والإنجيل والقرآن حجة الله عز وجل على عباده))(٦٩) نجد أقساما للنور أدرج في ضمنها (القمر) فهو مرتبة من مراتبه ، ودرجة تختلف عن باقي الدرجات لا تشترك معها أخرى كما وكيفا ، فمراتب النور متعددة ((ففي مرتبة ظل ، وفي مرتبة ضوء وفي مرتبة نار ، وفي مرتبة نجم ، وفي مرتبة قمر ، وفي مرتبة شمس))(٧٠) ، لكل منها دور لخدمة بني آدم ، أوجدها تعالى لتكون علامات ، أو آيات من آيات الخلق ، حمّل كل منها ما لا يحمله الآخر ؛ لاختلاف درجته عنه ، مع أن القاسم المشترك بينهم هو النور نفسه فكلها أنوار ، إلا أن الاختلاف يكمن فيالدرجات نزولا وارتفاعا . وفي قول الإمام الصادق (عليه السلام)

: ((إن كل ما ترى في الأرض من التدبير إنما هو ينزل من السماء و منها ما يظهر ، أما ترى الشمس منها تطلع ، وهي نور النهار ، وفيها قوام الدنيا ، ولو حبست حار من عليها وهلك ؟ والقمر منها يطلع ، وهو نور الليل ، وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، ولو حبس لحار من عليها وفسد التدبير))(٧١) يبين الفرق بين نور النهار ونور الليل من حيث الزمن ، ومن حيث قوة النور وما يناط بكل منهما من مهام تفصل بينها وتوضح التغاير بين النورين ، وما يترتب على كل منهما في مجال التدبير الإلهي ، فالشمس نور النهار وما يتبعها يختلف عما يتبع نور الليل فالقمر به تعد السنون والشهور والأيام وما يتصل بالحساب ، أما الشمس ففيها قوام الدنيا ، والحيرة تتحقق في حبس الاثنين،لكن بحبس نور النهار هلاك من على الأرض ، أما حبس نور الليل فينتج عنه فساد التدبير ، فمقدار النور إذن هو العامل الأساس في توزيع المهام ، ومسير الكون ، فاختلف ما أضيف إليهما لاختلاف قدر النور ، وزمن ظهوره .

وفي حديث للإمام الصادق (عليه السلام)عندما :((سئل عن أهل السماء هل يرون أهل الأرض ؟ قال : لا يرون إلا المؤمنين ، لأن المؤمن من نور كنور الكواكب ،قيل : فهم يرون أهل الأرض ؟ قال : لا ، يرون نوره حيث ما توجه))(٧٢)،يبين أن للنور الحسي مراتب ، فقد شبه الإمام نور المؤمن بنور الكواكب ،ولم يعدل إلى غيرها ، وفيه إشارة إلى تفاضل المراتب النورية الحسية ، فقد استبعد غير الكواكب لأن مقدار نوره لا يشبه غيرها ، إذ لنور الكواكب درجة معينة لا تشترك فيها مع غيرها فخصّهم بهذا النور دون غيره ، فلم يقل كنور النجوم ، وفيه دليل على أن نور النجوم يختلف عن نور الكواكب ،ولكل منهما مرتبة تختلف عن الأخرى .ويتجسد المعنى نفسه في قول الإمام جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال :((لما مرض النبي صلى الله عليه وآله مرضه الذي قبضه الله فيه اجتمع عليه أهل

بيته وأصحابه وقالوا : يا رسول الله إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ؟ ومن القائم فينا بأمرك ؟ فلم يجبهم جوابا وسكت عنهم فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول فلم يجبهم عن شئ مما سألوه ، فلما كان اليوم الثالث قالوا له : يا رسول الله إن حدث بك حدث فمن لنا من بعدك ؟ ومن القائم فينا بأمرك فقال لهم : إذا كان غدا هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي، فانظروا من هو ؟فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمري ، ولم يكن فيهم أحد إلا وهو يطمع أن يقول له : أنت القائم من بعدي فلما كان اليوم الرابع جلس كل رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم ، إذا انقض نجم من السماء قد غلب نوره على ضوء الدنيا حتى وقع في حجرة علي عليه السلام فهاج القوم وقالوا : والله لقد ضل هذا الرجل وغوى ، وما ينطق في ابن عمه إلا بالهوى! فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك (﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ (٧٣) ففي (قد غلب نوره على ضوء الدنيا) إشارة إلى أن نور النجم له مرتبة نورية أقوى من ضوء الدنيا أو (نور الشمس) ، والفعل (غلب) يوضح هذا التفاضل بين النجوم والكواكب. وفي قول الإمام الصادق (عليه السلام) للمفضل :((فكر في إنارته في ظلمة الليل والإرب في ذلك فإنه مع الحاجة إلى الظلمة لهدء الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في أن يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل ، لأنه ربما احتاج الناس إلى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقصي الاعمال بالنهار أو لشدة الحر وإفراطه فيعمل في ضوء القمر أعمالا شتى كحرث الأرض ، وضرب اللبن ، وقطع الخشب ، وما أشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم إذا احتاجوا إلى ذلك ، وأنسا للسائرين ، وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار،ويمتنعوا من الهدء والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر

خاصة في مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون))(٧٤)دليل واضح على أن اختلاف النورين وتفاوت الشدة والضعف فيهما ،لتفاوت زمن طلوعهما ،واختلاف تقسيمه تعالى في جعل (الليل سباتا) و(النهار معاشا) إذ عنهما تفرع كل شيء .

نتائج البحث :

- كشف البحث أن هناك حقائق متوقف وجودها على النور الحسي ، فهو حتمي للإبصار ، والعمل ، والعقل ، والفهم والسمع ، فلولاه لما كان لها انجلاء ، وقد بينت الأحاديث أن للفظة النور قدرة انتاجية تولد المعاني ذات الفاعلية التي اصطبغت بصبغة معرفية قدمها الإمام باسلوب انطلق فيه من المحسوسات لجلب انتباه المتلقي إلى عطايا الخالق .
- بيّن البحث أن النور ليس مرادفا للضياء ؛فلكل منهما استعمال خاص يبين دقة الاختيار لتأدية وظائف تعبيرية تنسجم مع الدلالة المطلوبة ،فتبين حقيقة زمانية ، أو رؤية معرفية ترتبط بسنن الكون التي أبدعها خالقها ليبقى النص بنية مفتوحة على التأويل لتُقرأ من جديد .
- اتضح في المبحث الثالث أن المحور الأساس الذي هيمن على الشواهد هو ثنائية (النور والظلمة) بصور متنوعة ففي كل مثال نجد بنية معرفية جديدة وإشارة لمعنى يختلف عن سابقه ، وقد وردت كل من لفظتي (النور والظلمة) بصيغة الاسم وهذا من قبيل الثبوت ، وعدم التجدد فالاسم لايقيده حدث ولا زمن ، فأشارت الصيغة الاسمية إلى حقيقة ثابتة لا يعتريها التغير وهذه لايبين دلالتها إلا الاسم .
- مايلحظ في المبحث الثالث أيضا أن ثمة سمة أسلوبية لازمت النصوص فكان اختيار المعصوم للفظة (الظلمة) دون (الظلام) وهناك فرق بين

اللفظتين ، فالظلمة خلاف النور ، أما الظلام فهو أول الليل وان كان مقمرا –حسبما ورد في اللسان- مما يعكس دقة التوظيف ، فالظلمة دلاليا أوسع من الظلام.

- أظهر المبحث الرابع أن النور الحسي واحد لكن له مراتب تتفاوت فيما بينها بالشدة والضعف ، و تختلف بدرجة النور كمالا ونقصا .

Abstract

The reseach deals with the exact meaning of Amam's tradition (peace and be upon them) abowt the light sensory . The study classified for four units that depended on the vocabulary of language and this have an impact on the construction of linguistic implications of cost emerged in the text knittics indication light sensory . thus, like atheory which have an exact meaning related with light .

In addition the unit two contain the comparison between (al Noor , al dhia'a) ,conceren with the right choice ;to touch the real meaning in which ,the significance juxtaposition ,the explain the meaning of light derived from the pair (light , and dark) (al Noor , Al dhallma) which carried out the power of text .

Also , the levels of light sensory illustred the Majesty of creator. This relation effected on the text to produced asymantic and explain the relationship between the source and the target .

هوامش البحث

(١) كافوريات المتنبي دراسة تاريخية ، ٢٤٤

(٢) ينظر : سلطة النص على دالات الشكل البلاغي ، ٤٤

(٣) نحو نظرية أسلوبية لسانية ، ٣٣

(٤) النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، ٢٩٩

(٥) ينظر: لاهوت الأنوار مقاربة فلسفية جديدة لمذهب السهروردياًلإشراقي ، ١٤٢

(٦) شرح دعاء كميل،المولى عبد الأعلى السبزواري، ٥٤

(٧) ينظر : شرح نبراس الهدى في أحكام الفقه وأسرارها ، ١٨٢

(٨) الضوء ، ١٦
(٩) علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ،٣٤
(١٠) دينامية النص (تنظير وإنجاز)، ٤٢
(١١) الاسلوبية والاسلوب، ٨٧
(١٢) اللغة والتأويل مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي ، ٥٣
(١٣) ينظر فلسفة المعنى في النقد العربي المشرقي المعاصر من ١٩٤٥م إلى ١٩٩٠م ،١٦٨
(١٤) اشكالات النص دراسة لسانية نصية، جمعان بن عبد الكريم ، ٥٧
(١٥) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية ، ١٤
(١٦) المفردات في غريب القرآن :٥٠٨
(١٧) بحار الأنوار : ٥٨/ ٢٩٣
(١٨) ينظر : الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية، ٢٣
(١٩) بحار الأنوار : ٥٨/ ٢٩٥
(٢٠) ينظر الفروق اللغوية ، ١١٠
(٢١) ينظر : البرهان في علوم القران ، ٨٣/٤
(٢٢) المفردات في غريب القرآن : ٥٠٦
(٢٣)ينظر : شرح ابن عقيل، ٣٧٨/٢
(٢٤) بحار الأنوار : ٥٨/ ٣٠٧
(٢٥) إشكالات النص : ٤٨٥
(٢٦) علم الدلالة ، بالمر ،١٠
(٢٧)ينظر : مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ، ٤٣٢
(٢٨)بحار الأنوار : ٥٨/ ٢٠٣
(٢٩) تسنيم ، ١٤٨/٢-١٥٠
(٣٠) الكافي ، ١٩١/١
(٣١) ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، ٢٠٦/١، ٣٠/٦ ، وينظر: تفسير الصراط المستقيم، ٤/ ٣٣٩، ، وينظر : التفسير الكاشف ، ١٣٥/٤ ، ١٩٨١، وينظر : الميزان في تفسير القرآن ،١٢/١٠ ، وينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ٣٤٤/٢
(٣٢)ينظر: العين :٢٧٥/٨ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٣٧٦/٣، ،والكشاف : ١٥١/١

(٣٣) مجمع البحرين :٣١/٣

(٣٤)ينظر : تاج العروس : ١٩٦/١ ، ٥٦٣/٧

(٣٥)التفسيرالكبير : ١٧/ ٣٣

(٣٦) ينظر : البرهان في علوم القران : ٤٠٢/٣

(٣٧) لسان العرب :٥٢٤/٢

(٣٨) الميزان في تفسير القرآن : ١٢/١٠

(٣٩)بحار الأنوار :٥٤/ ٣٢٤

(٤٠) التبيان في تفسير القرآن، ٣٣٩/٥

❖ ((النسناس : خلق في صورة الناس ، أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء ، وليسوا من بني آدم .ويقال فيهم : كانوا حيا من عاد عصوا رسلهم فمسخهم الله نسناسا ، لكل إنسان يد ورجل من جانب ، ينقزون نقز الظبي ، ويرعون رعي البهائم .ويقال : إنهم انقرضوا ، والذين هم على تلك الخلقة ليسوا من أصلهم ولا نسلهم ، ولكن خلق على حدة)) العين ٢٠٠/٧

(٤١) بحار الأنوار :١٠٩/٣

(٤٢) المصدر نفسه : ٧/ ٣٢٦

(٤٣)اللغة والمعنى والسياق، ٨٣

(٤٤) بحار الأنوار : ٢٣٤/٥٤

(٤٥) إقبال الأعمال ، ٢٩٩/٣

(٤٦) الفروق اللغوية :٣٣٢

(٤٧)القاموس الفقهي، ٣١٩ مادة (كسف)

(٤٨)بحار الأنوار : ٣/ ١١٣

(٤٩) مجمع البحرين : ٥/ ٢٦٤

(٥٠) بحار الأنوار : ١٠/ ١٧٥

(٥١) الفروق اللغوية :٣٣٢

(٥٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣/ ٣٢٨

(٥٣)ينظر : نظريات في اللغة، ١٤

(٥٤) فلسفة المعنى في النقد العربي المشرقي المعاصر من ١٩٤٥م إلى ١٩٩٠م ، ٧١

(٥٥) بحار الأنوار :، ١١٢/٣

(٥٦) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ١٨٢

(٥٧)نظرية الأدب ، ١٨١

(٥٨)بحار الأنوار : ٤/ ٢٢٨-٢٢٩

❖ المفضل هو أبو عبد الله المفضل بن عمر الجعفي الكوفي، من أعلام القرن الثاني الهجري ، كان من أصحاب الإمام الصادق ، والإمام الكاظم ، والإمام الرضا (عليهم السلام) ، وهو من شيوخ أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ، وخاصته وبطانته وثقاته من الفقهاء الصالحين ، ومن الذين اختصوا بالإمام وتولوا له الأمر . ينظر : معجم رجال الحديث ، ٣١٥/١٩، وينظر : الارشاد ،٢١٦/٢، وينظر: الغيبة ،٣٤٦

(٥٩) بحار الأنوار : ٣٨٥/٢٥

(٦٠) المصدر نفسه ، ٥٤ / ٩٨

(٦١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ، ١٨٨

(٦٢) ينظر : علم لغة النص النظرية والتطبيق، ١١٠

(٦٣) ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ٢٣٨

(٦٤) علم اللغة المعاصر مقدمات تطبيقية ، ٩٠

(٦٥) الميزان في تفسير القرآن ، ٧/٧

(٦٦) بحار الأنوار : ٤٥ /٦٤

(٦٧)ينظر : لاهوت الانوار ،٢٣١

(٦٨)بداية الحكمة :١٧

(٦٩) بحار الأنوار ، ٢٠/٩٠

(٧٠) شرح الأسماء أو شرح دعاء الجوشن الكبير ، ٤٧٢

(٧١) بحار الأنوار: ١٠/ ١٧٥

(٧٢)المصدر نفسه : ٦٤/ ٦٣

(٧٣) بحار الأنوار :٣٥/ ٢٧٣

(٧٤)المصدر نفسه : ١١٣/٣

قائمة المصادر والمراجع

١- الارشاد ، الشيخ المفيد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان، ١٤١٤ه-١٩٩٣م

٢- الاسلوبية والاسلوب ،د. عبد السلام المسدي ، ط٥، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت- لبنان ، ٢٠٠٦م
٣- اشكالات النص دراسة لسانية نصية، جمعان بن عبد الكريم ،ط١، النادي الأدبي بالرياض ، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٩م
٤- إقبال الأعمال ، ابن طاووس ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤١٦ه
٥- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي،ج ٣، ط٢ المصححة ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، مؤسسة الوفاء ، بيروت -لبنان
٦- بحار الأنوار ، ج٤، تح: يحيى العابدي ، ط٢، المصححة ، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م ، مؤسسة الوفاء ، بيروت-لبنان
٧- بحار الأنوار ،ج٧، تح: يحيى العابدي ،ط٣، المصححة ، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان
٨- بحار الأنوار ، ج١٠، تح: يحي العابدي الزنجاني ، و عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، ط٢، المصححة ، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م ، مؤسسة الوفاء ، بيروت-لبنان
٩- بحار الأنوار ، ج٢٥، تح: محمد الباقر البهبودي ، عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، ط٣، ١٤٠٣ ه-١٩٨٣م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان
١٠- بحار الأنوار ، ج ٣٥، ط٢، المصححة ، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م ، مؤسسة الوفاء ، بيروت-لبنان
١١- بحار الأنوار ، ج ٤٥، وج ٥٨ ، تح : محمد الباقر البهبودي ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت-لبنان
١٢- بحار الأنوار ، ج٥٤، تح: محمد تقي اليزدي ، و محمد الباقر البهبودي ، ط٣، المصححة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان
١٣- بحار الأنوار ، ج٦٤، تح : السيد إبراهيم الميانجي ، و محمد الباقر البهبودي ، ط٣، المصححة ، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت -لبنان
١٤- بحار الأنوار ، ج ٩٠، تح : السيد إبراهيم الميانجي ، و محمد الباقر البهبودي ، ط٢، المصححة ، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م ، مؤسسة الوفاء ، بيروت -لبنان

١٥- البرهان في علوم القران ، الزركشي ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م
١٦- تاج العروس شرح القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ، منشورات مكتبة الحياة ، ط١ ،بيروت-لبنان ، ١٣٠٦ ه
١٧- التبيان في تفسير القرآن ،الشيخ الطوسي ،تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٩ه
١٨- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ، د. محمود عكاشة ، ط ١، دار النشر للجامعات ، مصر ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٥م
١٩- تسنيم ،عبد الله جوادي آملي، مؤسسة إسراء ، قم
٢٠- تفسير الصراط المستقيم ، السيد حسين البروجردي ، (د.ط) (د.ت)
٢١- التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنيه ، ط٣،دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان ، ١٩٨١م
٢٢- التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢ ه-٢٠٠١م
٢٣- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ، تحقيق:حسيندركاهي، مؤسسة الطبع والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ١٤٠٧ه-١٣٦٦ش
٢٤- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية ،د.عبد الله الغذامي، ط١، النادي الأدبي الثقافي،جدة –المملكة العربية السعودية ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م
٢٥- دينامية النص (تنظير وإنجاز):د. محمد مفتاح ، ط٣، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٦م
٢٦- سلطة النص على دالات الشكل البلاغي ، د. فايز القرعان ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ١٤٣١ه-٢٠١٠م
٢٧- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، صححه وحققه وعلق عليه السيد علي الحسيني ، ط١، قم – ايران ، ١٣٨٢ه.ش
٢٨- شرح الأسماء أو شرح دعاء الجوشن الكبير ، للحكيم المتأله الحاج ملا هادي السبزواري،تحقيق : د. نجفقلي حبيبي، ط١، مؤسسة العروة الوثقى ، لبنان،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٩- شرح دعاء كميل،المولى عبد الأعلى السبزواري ، ط ١، مؤسسة عاشوراء، إيران، قم ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦ م
٣٠- شرح نبراس الهدى في أحكام الفقه وأسرارها ، ملا هادي السبزواري ، تحقيق : المولى هادي السبزواري ، مراجعة وتحقيق: محسن بيدار فر ، منشورات بيدار ، قم ، ١٤٢١هـ- ١٣٨٠ش
٣١- الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية ، محمد الهادي الطرابلسي ، وعبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، (د.ط) ، ١٩٩٥م
٣٢- الضوء ، د. رزق الله نخلة ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩م
٣٣-علم الدلالة .أ.ف.آر. بالمر ، ترجمة : مجيد الماشطة، منشورات جامعة المستنصرية ، بغداد، ١٩٨٥م
٣٤- علم اللغة المعاصر مقدمات تطبيقية ،د. يحيى عبابنة ، و د. آمنة الزغبي ، دار الكتاب الثقافي ، إربد ، الأردن، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
٣٥- علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، د. حسن سعيد بحيري ، ط١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م
٣٦- علم لغة النص النظرية والتطبيق ، د. عزة شبل محمد ، ط ١، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
٣٧-العين :، الخليل الفراهيدي، تحقيق : د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي ، ط٢، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤١٠ه
٣٨-الغيبة : الشيخ الطوسي ، تحقيق : الشيخ عباد الله الطهراني ، والشيخ علي أحمد ناصح ، ط١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم-المقدسة ، ١٤١١ه
٣٩- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١، ١٤١٢هـ ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
٤٠- فلسفة المعنى في النقد العربي المشرقي المعاصر من ١٩٤٥م إلى ١٩٩٠م ، لواء فواز ، ط ١، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٣م
٤١- القاموس الفقهي ، د. سعدي أبو حبيب ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، سوري ، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م
٤٢- كافورياتالمتنبي دراسة تاريخية ، د. علي كاظم أسد ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٣م

٤٣- الكافي ،الشيخ الكليني ،تحقيق :علي اكبر الغفاري ،ط٥، دار الكتب الإسلامية ،طهران ، ١٣٦٣ش
٤٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ١٣٨٥ه-١٩٦٦م
٤٥- لاهوت الأنوار مقاربة فلسفية جديدة لمذهب السهروردي ألإشراقي ، د. علي طالب ، ط١ ، دار الأمير ،بيروت- لبنان ، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م
٤٦- لسان العرب ، ابن منظور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان ، ١٤٠٥ه
٤٧- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٦ م
٤٨- اللغة والتأويل مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي،عمارة ناصر،ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف –الجزائر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
٤٩- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب ، مراجعة : د. يوئيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧م
٥٠- مجمع البحرين ، الشيخ فخر الدين الطريحي ، ط٢ ، مطبعة طراوات ، الناشر : مرتضوي ، طهران ، ١٣٦٢ش
٥١- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، البغوي ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة ، بيروت-لبنان
٥٢- معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي ، ط٥، طبعة منقحة ومزيدة ، ١٤١٣ه-١٩٩٢م
٥٣- معجم مقاييس اللغة ، احمد ابن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام هارون و ط١ ، دار الجيل ، بيروت-لبنان ، ١٤١١ه
٥٤- مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ، د. جابر عصفور ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، القاهرة ، (د.ط) ، ١٩٨٢م
٥٥- الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط ١، مطبوعات دار الأندلس ، بيروت-لبنان ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م
٥٦- نحو نظرية أسلوبية لسانية ، فيلي ساندريس ، ترجمة : د. خالد محمود جمعة ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م
٥٧- نظريات في اللغة ، د. أنيس فريحة ، ط ٢، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١م

٥٨- نظرية الأدب ، رينيه ويليك ، وأوستن وارين ، ترجمة : محيي الدين صبحي ،ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م

٥٩- النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، -دراسة- ، عدنان بن ذريل ، ط١ ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٠م